

بهاء طاهر

مقدمة

حين اعتزمت دراسة شعر إحسان عباس، وهو شعر مخطوط، تهيبت الموقف لأسباب منها: مكانة إحسان عباس العلمية فهو الشخصية ذات الحضور الأبرز في حياتنا الفكرية والثقافية والأكاديمية. ومنها أن هذا موضوع بكر لم يدرسه أحد من قبل ويترتب على دارس هذا الشعر أن يكون ذا خبرة واسعة بنقد الشعر ممتكاً للأدوات الرئيسية التي تعينه في مهمته الصعبة، على أنه للأسباب ذاتها وجدت في نفسي حماسة شديدة للموضوع لا سيما حين أدركت أن شعره يمثل تجربة تاريخية مهمة في حركة الشعر المعاصر، خاصة في فلسطين والأردن.

وقد مضيت في بحثي محاولة أن أستعين بالأدوات النقدية الممكنة للنهوض بهذا المشروع الجليل، وكان لدراسة هذا الشعر الفضل في اطلاعي على عوالم ثرية فيما يتعلق بالشعر الرومانتيكي والشعر الرعوي، وبعض الشعر الكلاسيكي الغربي، فيما كانت وسيلتي لهذا البحث الاستعانة بشكل خاص باسيرة الذاتية لإحسان عباس، وكان اعتمادني المباشر على شعر إحسان عباس المخطوط الذي يوثق تجربته الشعرية ما بين الأعوام ١٩٤١ - ١٩٤٨. إذ توقف بعد النكبة عن نظم الشعر بقرار ذاتي.

وقد أفدت من بعض الدراسات الجزئية التي تناولت شعر إحسان عباس منها بعض المقالات التي كتبها الدكتور ابراهيم السعافين إلى جانب مقالة عنوانها "إحسان عباس والبحث عن بطل" تناولت حياته بشكل عام، وتطرق فيها بكر عباس إلى علاقة شعر إحسان عباس بحياته.

وقد لجأت في دراسة هذا الشعر إلى اتخاذ منهج يقوم على الدراسة النصية في ضوء المناهج السياقية، وكانت السيرة الذاتية لإحسان عباس "غربة الراعي" التي أطلعني عليها مخكوكة قبل نشرها

عاملاً كبيراً في تيسير ما غمض علي من شعره، وكان لمقابلاته العلمية أثر طيب في اتضاح كثير مما خفي علي من جوانب حياته وثقافته وإبداعه.

وقد جاءت هذه الرسالة في تمهيد وفصلين، خصصت التمهيد لدراسة حياته وثقافته والعوامل الأساسية التي أثرت في شعره.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة التشكيل الفني إذ توقفت عند العناصر الفنية التالية: بناء القصيدة والحقول الدلالية والصورة والإيقاع والوزن.

ولا يسعني في نهاية هذه الاستهلال إلا أن أتقدم بأعمق مساعر العرفان والتقدير للأستاذ الدكتور ابراهيم السعافين الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة، وكان لتشجيعه ومتابعته الدؤوبين أكبر الأثر في إنجازها، آملة أن أكون قد وفقت في إضاءة بعض جوانب تجربة إحسان عباس الشعرية.

الدكتورة لانا مامكغ